

يميل أحد طرفيها إلى كفة الشر كثيرا جدا.

ويكون التأثير وخيما وكبيرا , عندما يغدو رجل الدين مصدرا للشر , لأنه سيتقنع بالدين كمظهر , ويتخذ كوسيلة للتعبير عن الشرور الكامنة في النفس البشرية , أي أنه سيحرر أمانة السوء الكامنة في الأعماق , ويعطيها مسوغات التعبير الأكبر عن نوازعها , وما تريده من التفاعلات المشينة المؤذية للآخرين.

وهذا السلوك يعدّ من أول الأسباب التي أدت إلى إنتشار الفساد في الدول الإسلامية , برغم أن الدين واضح وصريح ومعبر عن المعاني المناهضة للفساد. وهذا التفاعل المتناقض هو الذي يؤكد حالة النداعي المتواصل , والتصادم الفتاك ما بين العقيدة والعمل , ويساهم بقوة في تحقيق التشتت والتفاعل السلبي , ما بين أبناء الدين الواحد والمجتمع الواحد , وبسببه تضعف القيم الوطنية وتحترق المعاني التي تؤسس للصالح العام. والثورة الأخلاقية من أولويات الإجهاز على الفساد , وبدون الرادع الأخلاقي والقانوني , فإن وباء المفساد يتحول إلى طاعون وجود!!

ثانياً: سايكولوجية الفساد!!

أحد الأخوة من دولة أجنبية فاجأني بالسؤال التالي " هل أن الفساد عندكم عقيدة؟" وأضاف: " أنتم ثالث دولة في الفساد وأنتم كذا وكذا... هناك تناقض". تسمرت بوجهه برههً والحيرة تتلجج في أعماقي , واستحضرت طاقات اللحم .

فسؤاله كان جادا وصعبا ومعززا بالأدلة والبراهين , وحسبته يريد أن يتهمني بالفساد.

وعندما لاحظ ملامحي , قال : أجد صعوبة في فهم فسادكم؟

لم أتمكن من الرد الذي يرضيني , فما وجدت من الصواب أن أكون في موقف دفاعي أمام عقول متقدمة ومفكرة.

"هناك تناقض...!"

واستحضرت نظرية توائم المتناقضات , وقلت لنفسي: ربما تفسر حقيقة فسادنا...

فأن تقوم بفعل يناقض ما تعتقده وتؤمن به وتتوارثه عبر الأجيال, لا بد لك أن تحقق نوع من المواءمة والتوافق النفسي ما بين ما تقوم به وتعتقده.

عدت إلى تلك النظرية التي ظهرت في الخمسينيات من القرن العشرين , وتم تفسير السلوك العراقي على ضوءها وألصقت به صفة الإزدواجية.

وحقيقة المشكلة ليست جديدة , إنها التربية المشوهة الطويلة المتوارثة التي تدعو إلى مواءمة المتناقضات , فلكي تأخذ حق آخر من دمك ولحمك ودينك ووطنك , عليك أن تجد ما يسوّغ ذلك السلوك, ويتواصل التفاعلات بهذا الإتجاه , ربما أصبحنا من أقدر المجتمعات على توفير أسباب ومعززات توائم المتناقضات على المستوى الذاتي وليس العام , لأننا نعيش حالة أخرى عنوانها ترسيخ ما يفرقنا , لأن هذا الأسلوب يمنحنا طاقة كبيرة لتقوية قدرات تسويغ التناقض ويدفعنا للإمعان بالفساد والإفساد.

والمشكلة بحاجة إلى إرشاد نفسي وأخلاقي على مستوى الذات , فإذا صلح السلوك الفردي صلح السلوك الجماعي.

فالفساد عاهة تربية فردية محقت الرادع وبلّدت الأنا العليا وأحرقت قدرات النفس اللوامة , وتآزرت مع آليات النفس الأمانة بالسوء فأصبحنا نعيش في رحابها البوائية.

عندما نقرأ عن المجتمعات الفاسدة , وما يتأكد فيها من إشكالات وتداخلات ونتائج مرعبة ومروعة , ندرك بأن الإصلاحي الحقيقي لواقعها لا يمكنه أن يكون إلا من خلال ثورة حقيقية داخلية

أن الصراع الجوهرى فوق التراب يمثل بمعركة الخير مع الشر , ولا يمكن لأي مجتمع مهما كان نوعه وطبيعته , أن يخلو من أطرافه هاتين القوتين المؤثرتين في مسيرة الحياة

من أخطر حالات المجتمعات البشرية , إذا صار الخير قنابعا للشر , فهى هذا يصبح التوازن مختلا , ومعادلة الوجود يميل أحد طرفيها إلى كفة الشر كثيرا جدا.

يكون التأثير وخيما وكبيرا , عندما يغدو رجل الدين مصدرا للشر , لأنه سيتقنع بالدين كمظهر , ويتخذ كوسيلة للتعبير عن الشرور

وفمكنأ أن نأف فبالعفف من الأسباب والعوامل ، لكن ءوهر المعضلة فكمف فف الذاآ المنكوبة بالموروثاآ الوبائفة الفاسدة.

فموامة التناقضاآ على المسآوى الفرءف أسلوب العاؒرفن الخاسرفن الضائعفن .
 بفنما العالم المنآدم فسعى لإبآكار الءول الحضارفة الساعفة إلى القوة والنماء ، ففحاصر الفساد ففقفف فلفه .
 فالإفلاص بالعمل وإآقانه ، والءء والإآءهاد والأمانة والوطن والقانون والصدق والنزاهة ، كلها عنءهم قوة وعنءنا ضعف ، وهناك آففا لا آسمء بالءفاة للسلوك الفاسء أءءا .
 ذلك ءقفة ما أراء قوله الأخ الءف سألفف ، " فساد فف مآمع فءف ما فءففه!"
 فمن الصعب أن آقنع الآخر بما آعآقه وما آقوم به فقدم صورة فاسدة .
 آلك مشكلة ذاآ آءاعفاآ وآقاعلاآ سالفة وضارة بنا ، ولن فنفق القول بآرمفمها ، ففف بءاءة للعمل وللقدوة الصالءة .

آالآا: مئة مءاء من الفساد!!

آعء القلم من قول مئة فوم من الفساد وأء فقاوم أصابعف ففأف أن فطفع إراءآف فف الكآبة .
 قفقه القلم ، ومضى فف ضءك شءفء وهو فقول "مئة فوم" ففآساءل ما المقصوء بآلك؟
 قلت: فف قلمف لءاذا لا آسآكفن بقبضآف وآءعنف أصارء السطور .
 أآعبنف القلم فف مرافاآه لكنه قرر القبول وراح فكآب كما فءلو له ففسطر الأفكار على الورق ففقصم ظهر السطور ، فقال مءءا نفسه : إن الوطن فرفزء آآآ طاءونة المئة عام من الفساد ، آلفف آءار بقوة النفط وسآبقف آءور آآف فعءز النفط عن الآءرفر .
 فالوطن مءكوم بالقهف والءرمان والأوءاع الشاقاة لءمة مئة عام مضى منها عقد والباقى آسعة أخرى .

إنها العقوء وما أءراك منها!

ءرب آمان سنوات وءصار عقد ورفع ومراراآ سنوات وسنوات بعءها ، ولأزال ءبل الءواهف على ءرار وبئر المآسف ءافق فوار .
 فلماذا ففآءالون بمواعفء ذاآ مئة فوم؟

كلما قرأآ فزاعة المئة فوم أسآغرب من الءفن فكآبون عنها وكأنهم لا فزالون مرآعا ءصفا للءءاع والآضلفل أو أنهم من فآآءهما ، فمأكنة الأكاءفب والأباطفل آءور عءلاآها بقوة فائقة ءائبة على مءف عدة سنوات من القهر الإنسانی والأءلاقف ، الءف فرقى إلى أبشع ءرائم ضء الإنسان والءفاة والقفم والءفن .

فآآءآون عن مئة فوم للشفاء من الفساد ، وكأنهم فءسبون أن لءفهم طفبف فمكنه أن فشءص الءاء ففصف الءواء ، أو فءآآ العلة بمشرطه ففءلص المرطف من آلمه وأوءاعه .

فهل وءآم علفلا فءاوف علفلا ، وهل نسفم بأن رب البفآ بالفء ناقر ، وأن كل كرسف قء آم صناعآه من ءشب الفساد والأباطفل ، وآلوفنه بالأءقءاء والبغضاء والكراهفة وأن الكراسف ذاآ ألوان وألوان .

وأنها نسفت الءفمقراطفة وأنكرآ الفآآاباآ وفطعت الأصابع البنفسءفة ووضعآها فف سلال

الآورة الأخلاقفة من أولوباء
 الإءهاز على الفساد ، وءءون
 الراءع الأخلاقف والقانونف ،
 فإن وباء المفاسء فآءول إلى
 طاءون وءوء!!

أن آقوم بفعل فناقض ما
 آعآقه وآؤمن به وآآوارآه
 عبف الأءفال. لا بء لك أن آءقق
 نوع من المواءمة والآوافق
 النفسف ما بفن ما آقوم به
 وآعآقه

الفساء مءمة آءبوبة فرءفة
 مءقآه الراءع وبلآآه الأنا
 العلفا وأءرقآه فءراآه النفس
 اللواءة ، وآأزرآه مع آففاآه
 النفس الأمارة بالسوء فأصءبنا
 نعفش فف رءابها الوبائفة

الإفلاص بالعمل وإآقانه ،
 والءء والإآءهاد والأمانة
 والوطن والقانون والصدق
 والنزاهة ، كلها مءءهم قوة

ومعندنا ضعفه , وهناك أليات
لا تسمع بالحياة للسلوك الفاسد
أبدا

الطاعة والإذعان لرب الكرسي , الذي أمرها بتنفيذ المطلوب لكي تبقى في عرشها الأمين مهابة نهابة
, مطلقة الصلاحيات تحيطها الأسوار العالية والحمايات والأساطيل الفتاكة ما دامت الراعية للمصالح
والمشاريع الكبرى , ذات المئة عام من النيل من حقوق الإنسان وثروات الشعب.

فستراتيجية المصالح لا تسمح بما يعارضها مهما كان عمره وحجمه , وما جرى ويجري حقق
الأهداف الكبرى لشركات النفط , حيث وافقت الكراسي التي أريد لها أن تبقى في مراكز القوة على
إتفاقيات بموجبها يتم منح النفط للآخرين على مدى القرن الحادي والعشرين , ولا بد لها من التوقيع
وقد فعلت وأوفت وأبرت لسيدها وحاميها والمحافظ على وجودها المكين.

وهذا يعني أن البلد مقبل على مئة عام من الفساد , وإن حاله لن يكون أحسن مما هو عليه الآن ,
وأن يؤمن الناس بأن ليس بالإمكان أحسن مما كان وسيكون , لأن إرادة المصالح تقتضي أن يكون
التفكير كذلك. وتقتضي أيضا أن يكون لرجال الدين دور في ترويض الناس ووضعهم في كنف
الخنوع والخنوع والإستسلام , وتعزيز دور الفتوى وعلى البشر أن يتبع فلان وفلان ويكون في
مرايع القطيع ولا يقول إلا نعم , ولا ينبس بلا أبدا , لأن في ذلك خروج عن طاعة هذا أو ذاك من
أساطين المراءات والمتاجرة بالدين , والنيل من إرادة الناس اليائسين والمحرومين.

فالفساد مشروع أساسي لتحقيق المصالح وأخذ النفط والثروات وإلهاء الناس ببعضهم , وإستنزاف
طاقاتهم وأموالهم وأرواحهم وإبعادهم عن التفكير بما يحقق مصالحهم الوطنية , لأنه ينسبهم وطنهم
ومواطنيهم وأخلاقهم ودينهم وجميع المعايير اللازمة لبناء الحياة الإجتماعية والوطنية الصالحة.
وبما أن الفساد يؤمن أخذ النفط , فإن الكراسي الفاسدة من أهم العناصر اللازمة لذلك , وعليه فإن
المرسوم هو أن يبقى الوطن في دوامة الفساد المقيم.

ولا يوجد أمام أي شعب حي في هذا المأزق الوطني والمحنة الإنسانية إلا الثورة السلمية الشعبية
الجماهيرية الحضارية المعاصرة , التي ترفع رايات الحياة الحرة الكريمة لأبناء الوطن كافة , وتتادي
بالوطن والمواطنة والوطنية وتسعى لنيل الحقوق الإنسانية والتوزيع العادل للثروات.

رابعا: الفساد عمل إرهابي!!؟

عندما نقرأ التاريخ بمنظار نفسي وسلوكي , تبدو حقائق خفية فاعلة في صناعة الولايات
والتداعيات التي مرت بها الشعوب والمجتمعات , وفي قراءة متأنية لسقوط بغداد وإحتراقها في عام
1258 على يد جنود هولاكو , يتبين أن الفساد كان العامل الأساسي الذي وفر الأجواء والفضاءات
اللازمة , والبيئة المؤاتية لإسقاط المدينة في غضون وقت قصير , وإنهيار جيوش الدولة العباسية.
فلولا الفساد بكافة أنواعه لما إحترقت بغداد , وسقطت دولة بني العباس بتلك المأساة , التي
أوجعت التاريخ وبقيت دامية في ربوعه.

فالفساد يصنع حالة الهزيمة في النفس والروح والفكر , والمجتمعات الفاسدة مستعدة للهزيمة , أو
أنها تتحرك وفقا لزخمها , وعندما تتوفر قوة معجلة لهذا الزخم , فأنها ستتطلق في سكة إنهزامها.
ومن العوامل الأساسية التي تسببت في دمار البلاد وترويع العباد , هو الفساد الغاشم وما أوجده
من إحترافات في الطباع والسلوك , وأصحاب أرقامه القياسية لا يزالون يسرحون ويمرحون ,

هل وجدته عليلا يحاوي عليلا ,
وهل نسيتم بأن رب البيت
بالدفعه ناهق , وأن كل كرسي
قد تم صناعته من خشب
الفساد والأباطيل , وتلويته
بالأعتاد والبغضاء والكراهية
وأن الكراسي ذات ألوان
وألوان

الفساد مشروع أساسي لتحقيق
المصالح وأخذ النفط والثروات
وإلهاء الناس ببعضهم ,
وإستنزاف طاقاتهم وأموالهم
وأرواحهم وإبعادهم عن
التفكير بما يحقق مصالحهم
الوطنية , لأنه ينسبهم وطنهم
ومواطنيهم وأخلاقهم ودينهم
وجميع المعايير اللازمة لبناء
الحياة الإجتماعية والوطنية
الصالحة

لولا الفساد بكافة أنواعه لما
إحترقت بغداد , وسقطت
دولة بني العباس بتلك المأساة
, التي أوجعت التاريخ وبقيت
دامية في ربوعه

ويستوزرون وأكثر.

وهذا يعني , أن الفساد يحكم , وربما هو مادة دستورية خفية , وله مواد القانونية التي تصونه من الحساب والعقاب , وعليه فأن الخروج من مأزق الولايات لن يتحقق , وإنما سيستولدها ويلاصق متفاقمة وتداعيات متعاطمة , لتوفير الآليات اللازمة لحماية الفساد , وتعزيز نشاط الفاسدين , الذين يمعنون في سرقة حقوق الآخرين , ويحسبونه رزقا من ربه المصنع على هواهم , ووفقا لقياسات نفوسهم الأمانة بالسوء .

بل أن الفساد صار دينا عند بعضهم , وبهذه الكيفيات التضليلية التدميرية , إنما يسلكون سبل الخسران والإنقراض والضياع , ويسلمون البلاد للطامعين بها , ولا هم لهم إلا الإتهامك بمفاسدهم , وحرمان الناس من أبسط حقوقهم الإنسانية , بذرائع شتى ومواقف مصطنعة وتفاعلات مخططة من قبل الآخرين , الساعين لإفتراس وطن وشعب ووجود حضاري عريق.

وإذا بقيت أرضة الفساد تتخر بدن الوجود الوطني والنفسي والفكري والروحي , فأن كل شيء سيبقى مستباحا , وستترعرع الحركات الناجمة عن هذا السلوك التدميري الإنتحاري , الذي يتولاه أئمة الكراسي الممرغة أنوفهم بالذهب والفضة والدماء.

فاقتلوا الفساد يندحر الإرهاب , ويموت حالا , لأن الفساد أشبه بغرفة العناية المركزة التي تحافظ على حياة الإرهاب بأنواعه وتطلعاته المريضة الشوهاء.

فهل يصح القول , إذا عمّ الفساد وقدّ الإرهاب!!!

وختاما تلك بعض جوانب الفساد التي تمضي عليها الأجيال وما إستطاع تهذيب سلوكها الوازع الأخلاقي الدنيوي والسماوي , وذلك لغياب القدوات الحسنة والترويج الإعلامي المعاصر للقدوات السيئة , التي تستثمر في الفساد والإفساد.

فكيف نتحقق الوقاية والعلاج والشفاء من أوبئة الفساد السارية والمعدية!!!

الفساد يصنع حالة المزيمة في
الذفس والروح والفكر ,
والمجتمعات الفاسدة مستعدة
للمزيمة , أو أنها تتحرك وفقا
لرخصها , وعندما تتوفر قوة
معالجة لهذا الزخم , فإنها
ستنتقل في سكة إنهمامها

اقتلوا الفساد يندحر الإرهاب ,
ويموت حالا , لأن الفساد أشبه
بغرفة العناية المركزة التي
تحافظ على حياة الإرهاب
بأنواعه وتطلعاته المريضة
الشوهاء

06 أكتوبر 2017:

" اليوم السنوي الثاني. اللياقفة النفسانية والفكرية للإنسان العربي" (1)

مؤسسة العلوم النفسية العربية تحيي

الذكرى السنوية الثانية لرحيل العالم النفساني العربي البروفيسور

محمد احمد النابلسي

بمناسبة هذه الذكرى الثانية اصدار عدد خاص من

مجلة "بناؤر نفسانية"

العدد 18-19 / خريف - شتاء 2017

الملف " اللياقفة النفسانية والفكرية للإنسان العربي"

المشرفة: د. مرعي سلامة يونس

msalamayounes2019@gmail.com

أخر أجل لقبول الأعمال 30 سبتمبر 2017